

ملاحم الدستوبيا و اليوتوبيا في شعر ابن بسام البغدادي

أ.م.د اياد سالم إبراهيم نمال

الباحث الثاني م.د سلوى خليل علي سالم

الباحث الثالث م.د يسرى فريح هادي

جامعة الأنبار كلية التربية للبنات.

Dystopian and Utopian Representations in the Poetry of Ibn Bassam Al-Baghdadi

Salem Ibrahim Namal, Salwa Khalil Ali, Yusra Farih Hadi

edw.ayadsalm@uoanbar.edu.iq

Salwa.kh.sa@uoanbar.edu.iq

edw.yoursrfr41@uoanbar.edu.iq

ملخص البحث عربي:

"يتناول البحث ظاهرتي اليوتوبيا والدستوبيا في الشعر العربي القديم من خلال شعر ابن بسام البغدادي، وقد تبين أن أشعاره تزخر بهاتين الظاهرتين نتيجة تردي الأوضاع السياسية والاجتماعية، مما انعكس عليه بشعور بالعزلة والضياع في تجربته الشعرية، صور ابن بسام مدينة فاضلة بملاحم يوتوبية في مقابل مدينة فاسدة ذات طابع دستوبي، واستخدم الهجاء أداة نقدية بناءة لرفض فساد الواقع والسعي إلى إصلاحه، ويهدف البحث إلى الكشف عن أبرز ملاحم اليوتوبيا والدستوبيا في شعره، وهو موضوع لم ينل اهتماماً كافياً من الباحثين".

كلمات مفتاحية للبحث عربي: الدستوبيا، اليوتوبيا، ابن بسام البغدادي، العزلة، المدينة الفاضلة، النقد البناء.

ملخص البحث انكليزي:

This study addresses the phenomena of Utopia and Dystopia in ancient Arabic poetry through the poetry of Ibn Bassam Al-Baghdadi. It has been shown that his poems are rich in these two phenomena as a result of the deterioration of political and social conditions. This was reflected in a feeling of isolation and loss in his poetic experience. Ibn Bassam portrayed an ideal city with Utopian features in contrast to a corrupt city with a Dystopian features. He used satire as a constructive critical tool to reject the corruption of reality and to seek its reform. This study aims to reveal the most prominent features of Utopia and Dystopia in his poetry, a topic that has not received sufficient attention from researchers.

Keywords: Dystopia, Utopia, Ibin Bassam Al-Baghdadi, Isolation, Virtuous city, Constructive Criticism

المخلص:

تعد اليوتوبيا والدستوبيا من الظواهر البارزة في الشعر العربي القديم ومن خلال استقراءنا لشعر ابن بسام البغدادي تبين أن أشعاره تعج بهاتين الظاهرتين والتي ولدت لديه شعوراً بالعزلة والضياع وذلك لتردي الأوضاع السياسية والاجتماعية وغيره رسم ابن بسام صورة لمدينة فاضلة بملاحم (يوتوبية) والتي أراد من خلالها الإطاحة بالمدينة الفاسدة (الدستوبيا) من خلال صوته الصادح وهجاءه الذي لم يدع شيئاً إلا وتعرض له من أعلى هرم بالدولة إلى أدناها، ولعل هجاءه يصب في ميزان النقد البناء فهو يهدم وينكر بملاحم دستوبية كل ما من شأنه أن يعكس صفو مدينته، فلم يقف عاجزاً أو مكتوف الأيدي لأجل الوصول إلى يوتوبيا مدينة فاضلة خالية من أدواء المجتمع وسلبيات الواقع المرير التي شخصها في شعره.

يهدف بحثنا هذا إلى استتظهار أهم ملامح اليوتوبيا والدستوبيا في شعر ابن بسام من خلال تفحص عينات شعره، وعلى حد علمنا لم يحظ هذا الموضوع باهتمام الباحثين.

التأصيل لمصطلح الدستوبيا واليوتوبيا:

إن الحديث عن مصطلحي اليوتوبيا والدستوبيا يعود كلما ازدادت الاوضاع سوءا، فلفظة دستوبيا تحمل في دلالتها رؤية تمثل انعكاس لصور الدمار والخراب والبؤس الذي يسيطر على مجتمع معين، أما اليوتوبيا فهي تهض على انقاض نظيرتها اليوتوبيا لتبشر ببناء عالم افتراضي يسوده السعادة والأمان خالي من الاضطرابات النفسية التي تؤدي للمشاحنات والنفور من الواقع المأساوي الذي يعيشه الفرد لبناء مستقبل أفضل حيث يعمد كاتب الخيال العلمي الى تخيل العوامل المؤدية الى عالم بديل يطيب فيه العيش او تصور ما ينتظر البشرية من كوارث بسبب سوء تصرف الانسان سواء بتدمير البيئة وتجفيف مواردها، تلتقي اليوتوبيا والدستوبيا في تصور عالم متخيل حيث تحاول اليوتوبيا ان ترسم مشروع عالم مثالي غير موجود على ارض الواقع ولكن نتوق اليه ونسعى لبلوغه، بينما تسعى الدستوبيا الى رسم حدود لا يمكن لليوتوبيا تجاوزها فتضع الآمال العراض التي تثيرها اليوتوبيا موضع الشك وتحذر من المساوي التي يمكن ان تحتوي عليها عالم مفرط في المثالية. فاليتوبيا تعني المكان الذي لا وجود له " وهي مستوحاة من utopia اليونانية التي تعني المكان الحسن (أبو بكر العيادي، ٢٠٢١/٢٧/٨، ١٢١٦١). وهي تعني المكان النقي الخالي من افعال الانسان السيئة ويكون هذا المكان صالحا للعيش باستقرار مشحونا بالطاقة والمعاني، وهي في حقيقتها صرخة احتجاج على الظروف الاجتماعية الفاسدة. أما الدستوبيا فهي تعني المدينة الفاسدة فهي بمفهومها تعني عالما يسوده الفساد والجشع والاضطراب يتسم بانتشار الظلم وغياب العدل، اي تعني كل الصور السلبية، انها الكابوس، (سعد، ٢٠٢٢: ٧٦) أما الدستوبيا ظهرت عام ١٧٤٧ وبرسم مغاير dustopia قبل أن تاخذ شكلها النهائي في عالم الموالى وكانت تحمل معنى " البلد الشقي" ولكنها لم تحمل معناها الحالي الا في اواسط الخمسينات (أبو بكر، ٢٠٢١/٢٧/٨: ١٢١٦١) فنجد أن تعريف الدستوبيا على الأغلب يؤكد على فكرة ضياع الانسان نتيجة القبح والفساد وهي في مجملها تعكس " ضياع الهوية بسبب تجريد الانسان من آدميته، العيش في واقع شبيه يملأ النفس بالرهبه، بالاضافة الى عمليات مستمرة لإعادة توصيف الواقع لتحسين صورته لكنها للأسف تقضي إلى انحطاطه". (نعيمه، ٢٠٠٩: ١١١) "فالدستوبيا تعبر عن المجتمع الفاسد المخيف الذي يسود الانحطاط والفضوى والتيه وفقدان قيمة الذات، مجتمع يحكمه الشر المطلق، ومن أبرز ملامحه التآمر، والقتل، والاستبداد، والقمع، والشمولية، والفقر، والمجاعة، وانتشار المرض بفعل الأوبئة، فهو عالم تعاني فيه الإنسانية من اللانسانية". ومصطلح تستخدم الدستوبيا على وجه خاص بغية الاشارة الى مجتمع وهمي موجود غالبا في بيئة مستقبلية سيئة، وتكون اتجاهاته وغاياته متشائمة، وريهية،....، فهي مصطلح يعني بالمجتمعات التي تمتلئ بالغموض والشر ويعيش فيها الناس تحت ظل حكومات طاغية مستبدة او تحت سطوة كيانات، او دول خارجية طامعة، أو مهيمنه، ويعني أيضا بمظاهر والخوف وتشطي الذات ("منى، ١٧٧٥: ٢٠٢٣) فهي " أفكار تشاؤمية توضح سلبية الأفكار وأثرها السلبي في بنية المجتمعات". (ايناس، ٢٠٢٢: ٣٦٢). أما شاعرنا فاسمه " علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام" (ابي عبيد، ١٩٩٦٠: ١٥٤). أما ما يخص كنيته فقد أجمعت المصادر العربية على انه يكنى بأبي الحسن، (المصدر نفسه: ١٥٤). وكان يلقب بالبغدادي وهو لقبه الذي اشتهر به، (محمد، ١٩٧٤م: ٩٢/٣٢) أما ما يخص وفاة الشاعر فقد اختلفت الاراء حول تحديدها الا ان الاقرب الى سعينا في هذا البحث هو ما قاله لدكتور عفيف عبد الرحمن لوجود ما يثبت ذلك في رواية الصابي في كتابه "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء" تفيد هذه الرواية بانالزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح حين استرد وزارته سنة ٣١٥ قام بالعفو عن ابن سام حين انشده مقطوعة من شعر ابن بسام، (ابو الحسن، د. ت: ٣٣٦). يقول فيها: (ابن بسام، ١٩٩٩: ٦٢).

وافى ابن عيسى وكنت اضغنه *** أشد شيء على اهونهُ

ما قَدَّرَ الله ليس يدفعه *** وما سواه فليس يمكنه

فإذا ثبتت وفاة الشاعر في هذا التاريخ فمن المرجح أن تكون ولادته ما بين (٢٤٢-٢٤٥) او قبلها إذا علمنا أن الشاعر قد عاش نيفاً وسبعين سنة وهذا ما ورد في كتاب معجم الأدباء. (ياقوت الحموي: ١٨٥٩/٤)، وهذا ما ذهب اليه الدكتور عفيف عبد الرحمن. أما ما يخص نسبه فوالد الشاعر أمتاز بكرمه ومروءته وكان ترفا حسن الملبس فضلاً عن شغفه بالبناء. (ابن خلكان: ٣/٣٦٤). أما امه فاسمها امامه بنت حمدون بن اسماعيل النديم. (نصر الدين، ١٥٤). ولم يرد ذكرها في المصادر ما يدل على ان اباه كان متزوج بامرأة أخرى غير أمه وهذا ما نجده واضحا في ديوان للشاعر حيل أمطرها بسيل من الهجاء. (ابن بسام، ١٩٩٩: ٣٣).

المعيار الإجتماعي:

يعود التركيز على القيم الاجتماعية التي يحملها الفرد داخل القبيلة الى جذور قديمة كون الانسان لا يمكن ان يعيش بمعزل عن المجتمع الذي يعيش فيه والعامل الاجتماعي يعد من العوامل الاساسية في بناء شخصية الفرد وتبعاً للظروف والبيئة التي يعيش فيها الفرد وعلى قدر تلك القيم التي تغرسها المجتمعات في نفوس شعرائها يكون العطاء. ولو جئنا للحديث عن هذا المعيار في شعر ابن بسام لوجدنا أن الشاعر قد عاش في حقبة زمنية امتازت بتنوع طبقات المجتمع الذي يعيش فيه، فالمجتمع اعباسي أن ذاك مقسم الى طبقات ثلاث: منها بالقيود واوزرة والخلفاء وهؤلاء ضمتهم الطبقة الاولى وهي الطبقة العليا، أما الطبقة الثانية فكانت تضم اصحاب الحرف والصناعات المتعددة (شوقي، ١٩٩٥م: ٤/٥٣). والطبقة الاخيرة كانت تضم الطبقات البائسة وهي تمثل الغالبية العظمى في المجتمع العباسي وتعد طبقة كادحة بتجرع فيها الناس آلاماً وأهوالاً حتى تعيش الطبقة العليا بسعادة وعيش رغيد (الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، (شوقي، ١٩٩٧م: ٨٨). لو بحثنا في ديوان ابن بسام لوجدنا أن المعيار الاجتماعي هو السائد كونه يمثل تمرداً على تلك الطبقات الحاكمة، وما دفع الشاعر الى هذا التمرد سوى العجز الاقتصادي للطبقة الفقيرة وعجزها عن كسب الرزق بطرق مختلفة هذا الذي دعى ابن بسام وغيره الى التمرد (أنصاف، ٢٠١٣م: ٢٣). على هذا العرف الاجتماعي والطبقية التي انشأت هذا التمايز ما بين أفراد المجتمع. رصد الاحداث الاجتماعية التي مرت بها حياة ابن بسام تقودنا لمغزى ما نبحت عنه فهو من بين حطام هذه المدينة الفاسدة يسعى إلى مدينة افتراضية فاضلة بينها في مخيلته وهذا ما يتضح جلياً في قوله:

قل للرؤس ومن تُرجى نوافلهم *** ومن يؤمل فيه الرُفدُ والعملُ

إن تشغلوني بأعمالٍ أصيرها *** شغلاً وإلا ففي أعراضكم شغلُ

فحوى هذه القصيدة يبين أن الشاعر هنا هاجياً للطبقة الحاكمة والتي تعد من أولى محاولات التمرد كون أن السبب الرئيس لفقر الطبقة الكادحة المعذمة هو الطبقة الحاكمة وسوء السلطة وغياب العدالة الاجتماعية، فصراحة الشاعر هنا في رفض الواقع المعيشي المتردي هي لسان حال اكثر افراد قبيلته لكونهم يعانون من بؤس الحياة وتشضي العيش فسعى الشاعر في قصيدته الى كشف مساوئ السلطة الحاكمة تجاه هذه الطبقة وسعيه الى الوصول الى بناء مدينة فاضلة وهو ما نسميه ببيتوبيا العصر، هذه المدينة التي ستتهض على ركام وبقايا حطام الدستوبيا المدينة السيئة بسلطتها وحكامها وهذا ما سعى اليه الشاعر في أغلب اشعاره.

وفي موضع آخر يتمرد الشاعر على على ذو السلطة كما في قوله:

بنى أبو جعفر داراً فشيدها *** ومثله لخيار الدر بناء

فالجوع داخلها والذل خارجها *** وفي جوانبها بؤس وضراء

ما ينفع الدار من تشييد حائطها *** وليس داخلها خبز ولا ماء

في هذه القصيدة تتضح قصيدة الشاعر ابن بسام في وصف هذه المدينة التي انمازت بجمال بيوتها وقصورها لكن ابناؤها وافرادها جوعى فهو يهدم جمالية هذه المدينة ويلبسها رغم حمال عمرانها ويبني مكانها معنى مدينة خربة حنطانها ذليلة وبائسة وداخلها أناس يعانون الفقر والعوز، ورسالته في هذا الموضع واضحة فهي رسالة هدم لكل ما هو سيء ومحاولته بناء مدينة فاضلة لا يجوع ولا يعرى فيها أحد. هذا التمرد من ابن بسام تجاه السلطة مرده عدم توجه السلطان للعمل بمصلحة رعيته فهو هنا يقف هاجياً ومحذراً لقومه لمتابعة الحكام والكشف عن الظلم والفساد خصوصاً انهم لم يجدوا في هذه المدينة ونمن هذه السلطة تحديداً عدالة ولا امان ولا لقمة عيش كريمة. (عبد الرحمن، ٢٠٢١م: ١٦٥).

ويقول أيضاً :

عاتب أخاك اذا هفا *** واعطف بودك واستعده

واذا اتاك بغية *** واش فقل لم يعتمده

في هذه القصيدة تتضح محاولات الشاعر لبناء مدينة فاضلة ملؤها التسامح والغفران ويدعو الى العفو والود عند الخطأ ما يعكس قيم المجتمع الفاضل المبني على المحبة والاخوة على أنقاض تلك المدينة الفاسدة بعاداتها الخائنة كالخطأ وعدم الكمال والغيبة والاشاعات وانتشار النميمة، فالشاعر يعبر عن محاولته لبناء المدينة الفاضلة من خلال تجاوزه لجوانب المدينة الفاسدة التي ذكرناها عن طريق التسامح والمحبة وافترض النية الحسنة. وفي أبيات اخرى يقول: ديوانه: ٢٩.

قل لأبي القاسم المرجي قابلك الدهر بالعجائب

مات لك ابن وكان زينا وعاش ذو النقص والمعائب

حياة هذا كموت هذا فليست تخلو من المصائب

هذه البيات يتضح ان هناك مزيجاً من اليأس والألم من خلال فقدان ما هو مثالي ووجود ما هو ناقص ومعيوب وهذا يعكس الواقع الدستوبي مع وجود مفهوم مثالي سابق وان كان قد فقد ما يضيفي على النص لمسة من اليتوبيا المفقودة التي يبحث عنها الشاعر .
ويقول في موطن آخر: ديوانه ٣٠٨

ما للنساء وللكتا بة والعمالة والخطابة

هذا البيت للشاعر يعكس واقعا دستوبيا للنساء في ذلك العصر لان المجتمع يهمل المرأة ولا يمنحها حرية المشاركة في الحياة الفكرية والمهنية والاجتماعية على انها من جانب يتوبي يمكن ان نتصور عالماً مثالياً حيث تكون للنساء حرية المشاركة في كل مجالات الحياة دون تهميش او تمايز .

ويقول في ابيات اخرى: ديوانه ٣١.

اتانا بخبز له حامض شبيه الدراهم في حليته

يضرس اكله طعمه وينشب في الحلق من خشنته

اذا ما تنفست عند الخوان تطاير البيت من خفته

تصف ابيات الشاعر هنا حالة دستوبية من خلال تصويره للخبز بدلالة سيئة تعكس نقص الموارد ورداءة العيش في ظل هذه السلطة ومن خلال التلميح الى ما يجب ان يكون، ويمكننا رؤية لمحنة اليتوبيا المفقودة حيث يكون الطعام جيداً ومغذياً مما يعكس الرغبة في الحياة. من هنا نجد أن ابن بسام يقدم رؤى لمجتمع مثالي يسوده العدل والمساواة فاليتوبيا تمثل في شعره تطلعا لمستقبل أكثر إشراقاً وتقدماً، على أنها في الوقت ذاته تكشف عن الدستوبيا الواقع المرير الذي يعيشه ابناء مجتمعه فمثلت في شعره تعبيراً عن القلق والاحباط من الحالة التي يعيشها ابناء المجتمع مصاحبة لتلك الرغبة العارمة في التغيير، وباختصار عبر ابن بسام من خلال شعره عن رؤيته لمجتمع متحرر ومثالي كما يكشف في الوقت نفسه عن القيود والظلم السائدين، فشعره يجمع ما بين النقد الاجتماعي والامل في التغيير، مما يجعله انعكاساً عميقاً للتوترات بين اليتوبيا والدستوبيا في مجتمعه.

المعيار السياسي:

"تتنوع عناصر الدستوبيا في القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى البيئية كما أنها تقدم صورة مظلمة عن المجتمع الذي يفقد فيه الفرد حريته وأمنه وفردانيته وحتى مشاعره" الدستوبيا المدينة الفاسدة في الرواية العربية المعاصرة: ١٣٦. وينظر مظهرات الدستوبيا في الرواية العراقية الحديثة: ٢٣. فالمتغيرات السياسية التي تجرّي مهدت الطريق لتطور فن الدستوبيا أدب الواقع المرير، تجليات الدستوبيا وملامحها في شعر علي كنعان: ١٥٥. يقول ابن بسام عن الحكام: (ابن بسام، ١٩٩٩: ٣٤).

لَوْ كَانَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ يَدُومُ لَكُمْ
لَكِنْ رَأَيْتُ اللَّيَالِي غَيْرَ تَارِكَةٍ
وَقَدْ سَكَنْتُ إِلَى أُنِّي وَأَنْتُمْ
ظَنَنْتُ مَا أَنَا فِيهِ دَائِمًا أَبَدًا
مَا سَاءَ مِنْ حَادِثٍ أَوْ سَرٍّ مُطْرَدٍ
سَنْسَجِدُ خِلَافَ الْحَالَتَيْنِ غَدًا

فالشاعر يتأمل الخلاص متيقناً بأن (دوام الحال من المحال) وأن الخلافة والظلم لن يدوم لأحد وهو على يقين تام بذلك. ولما كان للأدب الدستوبي أن يستخدم لتصوير قسم من الحياة للإنسان وأوضاعه المأساوية التي لا ترمي إلى سعادته في منطقة يرى فيها الأديب أرضاً خصبة لعمله الأدبي. الدستوبيا المدينة الفاسدة في الرواية العربية المعاصرة: ١٣٧. ولا شك أن اضطهاد الإنسان صورة من صور العالم الدستوبي: ضدية اليتوبيا والدستوبيا: ١٠٠. ولما كان أبرز قيم الواقع الدستوبي أنه عالم مهيم مخيف فيه الخراب والقتل والفقر والظلم والدمار: الدستوبيا المدينة الفاسدة في الرواية العربية المعاصرة: ٩٠٩. فلم يجد ابن بسام نفسه مجبوراً عليه نفسه مجبوراً عليه لهذا يقول: ديوانه: ٦٠.

لا يلبث الحر في مكان
الحرّ حرّ وإن تعدّت
والنذل نذل وإن تكنّى
فاسترزق الله واستعنه
ينسب فيه إلى هوان
عليه يوماً يد الزمان
وصار ذا منطلق وشان
فإنه خير مستعان

فيوتوبيا ابن بسام نشيد الحرية في هموم الإقامة في مكان مرير، تتحسس فيه مشاعر اليتوبيا (الهوان، التعدي، النذالة) فيرى الخلاص منه بالتوجه إلى الله فهو خير مستعان مستشعراً الراحة والأمان التي ينشدها يوتوبياً. يرى هيجل أن الحضارات تنمو على ثلاث مراحل: (حكم الفرد، حكم طبقة

من المجتمع، وحكم كل الناس): رؤية الفوضى استطلاعات عن انحسار الحضارة الغربية: ١٣. ولكن ما أن يظهر طاغي حتى تتقطع هذه السلسلة وتعم الفوضى، فيقول ابن بسام واصفاً ظلم الولاة: ديوانه: ٢٨.

إلى كم لا ترى ما نرتجيه
ولا تنفك من أهل كذوب
لئن سمؤل معتضداً فأني
أظنك سوف تعضد عن قريب

ويقول مصوراً حجم الأسي والظلم والعبودية: ديوانه: ٣٤.

لأبد يا نفس من سجود
في زمن القرد للقرود

نستدل من لا بد على القسرية والجبرية التي يعيشونها متذللين من خلال اضافة الزمن للقرود (زمن القرد)، للدلالة على حجم الظلم الذي يستشعره شاعرنا تجاه الطبقة الحاكمة. ويقول أيضاً: ٣٤ ديوانه.

سَجَدْنَا لِلْقُرُودِ رَجَاءً دُنْيَا
حَوَّتْهَا دُونَهَا أَيْدِي الْقُرُودِ
قَلَمٌ تَرَجَّعَ أُنَامِلُنَا بِشَيْءٍ
رَجَّوْنَاهُ سِوَى ذُلِّ السُّجُودِ

قال الشاعر: (سجدنا) لعلها كناية عن الذل ولكنه خصه منهمكاً بالقرود لمن كان يحكمهم ليدل على استصغارهم وسطوتهم بدلالة (القرود) الجمع لنيل العرض الدنيوي بدلالة (حوته) ولما كان السجود لغير الله لم ينالوا شيئاً سوى الذل والهوان، ففي مدينة شاعرنا يشخص القيم السلبية للمجتمع بالرضوخ والخضوع للسلطة والوزراء خوفاً من البطش والقتل وهو تشخيص دستوبياً يحمل في طياته بذوراً لليوتوبيا التي من خلالها يذكر ويستجيب ويستنهض الهمم طمعاً في واقع أفضل.

ولم تقف حدود رفض الواقع الفاسد دستوبياً عند وصف الظلم حسب بل تعداه إلى الفساد في تسلّم مقاليد الحكم بقوله: ديوانه ٣٦.

فقدتكم يا بني الجاهدة
أو في كل يوم لكم آبد
متى كان يعرف فيما مضى
وزيران في دولة واحدة

وهو يشير إلى تسلّم حامد بن العباس، وعلي بن عيسى لوزارة واحدة وهذا يدل على حجم التخبط في تسليم مناصب الدولة. قيل "أن الدستوبيا الواقع المرير للوضع الراهن الذي تم تصميم اليوتوبيا لمعالجته": دستوبيا الحرب وانعكاساتها في أعمال الفنان محمد مهر الدين: ٣٦٤.

فابن بسام لم يخف لومة لائم ولا ظلم سلطان ظل صوته يعكر صفو ظلم العباس بن حسن الوزير بقوله: ديوانه ٣٧:

تَحَمَّلَ أَوْزَارَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَزَيْرٌ بِظُلْمِ الْعَالَمِينَ يُجَاهِرُ
أَلَمْ تَرَ أَسْبَابَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا
وَكَيْفَ أَتَتْهُمْ بِالْبَلَاءِ الدَّوَائِرُ

فاصبحت الدستوبيا كأنها كائنة في شخصية ابن بسام يقض فيها مضاجع الحكام والسياسة يتحرك في دولته بين أزمة الفقراء والمعوذين. تتناول الدستوبيا علاقة الإنسان بالمدينة والمجتمع مما يجعلها تدخل في سيوسولوجيا الأدب، الدستوبيا في رواية وبائي بيجان: ١٧٦٣. "ان أحد الأسباب التي تؤدي للوصول إلى المدينة المثالية والفاضلة هي التخلص من الأشخاص الفاسدين والمحتملين فضلا عن المجرمين والظالمين والمستعمرين والسكراري" المدينة الفاضلة عبر التاريخ: ٣٣٦.

لَأَبِي الصَّقْرِ دَوْلَةٌ
مِثْلُهُ فِي التَّخَلْفِ
مُزَنَّةٌ حِينَ أَطْمَعَتْ
أَذْنَتْ بِالتَّكْشُفِ

لهذا لم تتنه سلطة ولا خوف ولا وجل من أن يتهكم ويهجو أصحاب الحكم والمتسلطين عليهم رغبة منه للخلاص وطموحاً إلى واقع يوتوبي ليؤسس مدينة فاضلة.

ويقول ابن بسام أيضاً: ديوانه: ٥٠

قالوا خليفتنا قد مات قلت لهم
في الكلب منه وفي أمثاله خلف
حتى إذا قام شر منه قلت لهم
الآن طاب عليه الهم والأسف

ولعل في تشخيص شاعرنا لفساد الحكام والسياسة دستوبياً هو نقل واقعي لما كان يستشعره ورغبة منه في واقع يوتوبي ينشده تعبيراً منه لرفض الواقع المؤلم القائم وتوعية للناس، وهو يتحسر على الخليفة الراحل الذي تقدم ذمه لأن من جاء بعده كان أشد ظملاً وضراوة فهو يتأسف على الراحل لينقل معاناة الواقع المرير وتشخيصه دستوبياً. ولما كان للدستوبيا أن تتخذ أشكالاً من التكهانات حول الحروب والقمع السياسي:

ظل الشاعر ينشد الخلاص يوتوبياً من المأساة في جو الواقع المرير للمدينة الفاسدة دستوبياً الذي مورس فيها أبشع صور التخويف مما جعل الطبقة المعدومة تشعر بالضياع لهذا يشكل الخلاص منها حلماً يوتوبياً فنسمعه وهو يقول: ديوانه ٦٤.

فهذي الخلافة قد ودَّعْتُ ... وظلَّت على عرشها خاوية

فَحَلَّ الزمان لأوغاده ... إلى لعنة الله والهاوية

فيا ربِّ قد ركب الأردلون ... ورجلي من رجلهم عاليه

فالشاعر يستند في توصيفه الذي يرجوه على التضمين عروشها خاوية)ليشير إلى حجم ما حل بالخلافة التي ودعت وهو يستمطر اللعنات عليهم والهاوية ان لم يكن عداءاً شخصياً فهو يجسد لنا حجم المعاناة والمأساة والظلم والجور تجسيداً دستوبياً أملاً بواقع آمن مطمئن وكأنه يطمح إلى مستقبل يوتوبوي مبتعداً عن الفوضى والظلم وسلبيات الواقع.

يشير ابن بسام إلى سياسة الدولة المتخبطة وفساد الوزير بقوله: ديوانه ٤٩.

وزير ما يفيق من الرِّقاعه... يوَلِّي ثم يعزل بعد ساعه

إذا أهل الرِّشا صاروا اليه... فأحظى القوم أوفرهم بضاعه

فلا رحم تقرب منه خلقاً... سوى الورق الصحاح و لا شفاعه

و ليس بمنكر ذا الفعل منه... لأن الشيخ أفلت من مجاعه

ثم يشير إلى مظاهر الترف والفساد عند الوزير العباس بن الحسن بقوله: ديوانه ٤٦.

بنيت على دجلة مجلساً ... تباهي به فَعَل من قد مضى

فلا تفرحَن فكم مثل ذا ... رأيناها ما تم حتى انقضى

وأصبح واقع الدولة انذاك يعج بمظاهر الدستوبيا بالقتل والتشريد والإختلاف بين الملل والأحزاب وهذا يشكل مثاراً للتشرد وعدم الإرتياح وهذا ما سجله ابن بسام بقوله: ديوانه: ٥٥.

عذرتك في قتلك المسلمين وقلنا عداوة أهل المِلل

فهذا المناري ما ذنبه ودينكما واحد لم يزل

ولما كان الشاعر ابن بيئته وواقعها كان لا بد لابن بسام أن يصورها أحسن تصوير وكان لا بد لمظاهر الدستوبيا أن تكون حاضرة في شعر ابن بسام وهو يسجل عدم رعاية الحقوق بقوله: ديوانه ٤٩.

وقفت شهوراً للوزير أعدّها فلم تثته نحوي الحقوق السوالف

فلا هو يرعى لي رعاية مثله ولا أنا أستحي الوقوف وانف

ويبقى صوت شاعرنا جرساً يرن ويذكر ذوي السلطة والجاه والشأن بحقوق الناس وخدمتهم بقوله يخاطب الوزير علي بن عيسى: ديوانه ٤٥.

لست روح الله عيسى إنما أنت ابن عيسى

كلم الناس فإن ال له قد كلم موسى

وكذلك يقول في الوزير الخاقاني: ديوانه: ٣٢.

يا سعد إنك قد حجبت ثلاثة كلاً قتلت وفيك وشم واضح

يا حاجب الوزراء إنك عندهم سعد ولكن أنت سعد الذابح

ليبقى صوته يصدح لا يخاف لومة لائم في ظل واقع كئيب يشيع فيه معالم الخوف والرعب والقتل التي لا يريدتها في دولته التي اراد ان يجردها من كل شيء يعكر صفوها , لهذا يقول في العباس للمكتفي: ديوانه: ٤٦.

وزارة العباس من نحسها ستقلع الدولة من أسها

شبهته لما بدا مقبلاً في خلع يخجل من لبسها

جارية رعناء قد قدرت ثياب مولاهها على نفسها

فالدستوبيا تتعمق حينما تقترن بالظلم واستثرائه في مفاصل الدولة لهذا يقول: ديوانه: ٥٤.

ويا ريب الزمان أفق نقضت الشرط في الدول

فدستوبيا ابن بسام في الواقع تميل الى (تضمنين بعد نقدي لاذع يرمي الى التحذير من العواقب المحتملة لتوجيهات معينة في عالم الواقع): روايات الخيال العلمي: ١٢٧.

المعيار الديني:

يعرف الدين بأنه (المجموع العام للإجابات التي تفسر علاقات البشر بالكون) المعجم الفلسفي ٢٢٢. ولما كانت اليوتوبيا تعني كل (ما هو نموذجي كلي محض صرف نقي مثالي متعال صورة ومختل وهو ضرورة الايمان ولعله نوع من متطلبات التقديس) الاسلام بين اليوتوبيا والتاريخ ١٢٥. تصبح اليوتوبيا لازمة من لوازم الدين كونها تسعى لكل ما هو مثالي وايجابي في بناء المدن، ولعل فكرة التعلق بالدين او اليوتوبيا التي تولد الوعي الى الحرية بالرغم من يقين العقل لا حل لمشكلة الحرية على الاصعدة السياسية والاجتماعية وهو يمثل ما هو خارج عن العقل والمذهب وهذا ما نادى به الرسالة بين الايديولوجيا واليوتوبيا ١١. ويعتقد افلاطون ان الشعب لا يمكن ان يكون قويا ما لم يؤمن بالله وهو اله حي يستطيع ان يحرك الخوف في القلوب التي استولت عليها الانانية الفردية) جمهورية افلاطون ٤٥. وعلى هذا يمثل الدين الوسيط الروحي الذي يعمل على القيم الايجابية والحرص على تتبع معانيها. وقد امتزجت اليوتوبيا في شعر ابن بسام في بعض جوانبها بالفكر الديني وتيارات المتصوفة ومن جانب اخر ارتبطت بالدستوبيا لان كلاهما يكمل الاخر فلنسمع ابن بسام وهو يقول: ديوانه: ٤٢.

سقياً لشهر الصوم من شهر عندي له ما شاء من شكر
كم من عزيز فيه فزنا به أنهضه الليل من الوكر
ومن إمام كان لي وصله إلى كحيل العين بالسحر
لو كان يدري بالذي خلفه أعجله ذاك عن الوتر
وخلة زارتك مشتاقة في ليلة القدر على قدر
فانصرف الناس بما أملاو وبؤت بالآثام والوزر

هنا تلتقي دستوبيا ابن بسام مع يوتوبيا افلاطون الذي رأى ان (الاشراف وحده الطريق للكشف عن الحقائق الكامنة): بحثا عن الشعر من قرطبة الى دمشق ٣٨٧. (يحتاج الانسان الى رفقة مع غيره من البشر تتعدى المصالح الدنيوية المحدودة اي الى ملازمة روحية لا تخضع لمعايير السلوك البشري ... وهي بدورها سمة من سمات اليوتوبيا): ضدية اليوتوبيا والدستوبيا قراءة في قواعد العشق الاربعون ١٠٤ يقول ابن بسام البغدادي: ديوانه: ٤٧، ٤٨.

أقصرت عن طلب البطالة والصبأ لما علاني للمشيب قناع
فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى ما فيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر إلى الدنيا بعين مودع فلقد دنا سفر وحن وداع
والحادثات موكلات بالفتى والناس بعد الحادثات سماع

فيشيع في اشعاره اتجاها روحيا يلامس الشعور ويدلف نحو فضاءات الروح التي تتشد راحة وخلصا من واقع مرير ليشعرنا بحكمته التي تتجه صوب كل ما هو يوتوبوي ومثالي ان المدينة الفاضلة تشبه الجسد الصحيح الذي تتعاون اعضاءه كلها على تتميم حياة الهوان: المدينة الفاضلة للفارابي: ٤١٠ فالقصود انها تتعاون للاطاحة بكل ما هو مفروض وفساد على اساس ان هذه المدينة يمكن ان يجعلها نموذجا مثاليا يوتوبيا يقول ابن بسام: ديوانه: ٤٥

وما الناس إلا من تكامل فيهم سماحة أخلاق وعفة أنفس

ولما كان لفكرة الدستوبيا الرفض (فهي ليست وليدة الظروف الراهنة بل هي مصاحبة لتقف الوعي التام لدى المثقف والمفكر والمبدع مهما كان مجال ابداعه الفني ليعبر عن احساسه بالخذلان التام مما يمكن ان ينجم عن تحول معاني الادمية والانسانية الى غول ووحشية مادية ومعنوية بل ونحو غنائية يستحيل فيها العالم غابة موحشة مقلوبة المفاهيم. شعريات الدستوبيا في رواية (ننو) ارابيا ٦٥
فكرة الكذب في مدينة ابن بسام مرفوضة لذلك نراه يطلقها صرخة مدوية يقول: ديوانه ٣١.

كذبت ورب مكة والمصلى وقلت الزور والبهتان بحتا

فلا تحلف فاتك غير برّ واكذب ما يكون إذا حلفتا

فضلا عن ذلك يدعوا ابن بسام الى ذم الغرور فانها صفة دستوبية مرفوضة بقوله: ديوانه ٤٣.

عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نُطفة مذرة
وفي غدٍ بعد حسن صورته يصير في الأرض جيفة فذره

ويقول ايضا ديوانه ٥٤.

فلا يغرركم نَعَمٌ توالّت فإنّ الدهر حال بعد حال

وهو على يقين ان دوام الحال من المحال لكن على الانسان ان يتجه صوب ما يخلده في هذه الدنيا يعمل الخير ويترك الاثر الطيب وهذه سمة يوتوبوية ترسخ قيم الواقع الايجابي تتقوم اليوتوبيا الدينية على التصوف المنهجي اي الربط بين قوة الوسيلة وسحر الغاية بحيث تكون قوة الطاعة في الدين هي الوسيلة للوصول الى الغاية الاسمي والجزاء الالهي وتمثل فكرة الجنة غاية اليوتوبيا الدينية التي يسعى الى الوصول اليها كل المتدينين على اختلاف عقائدهم تاركين ورائهم باحثين عن الغاية الاسمي: ادب المدينة الفاسدة انتقال من الادب الخيالي الى الواقع الخيالي ٢٥. وهذا ما نستشعره في نصوص كثيرة لابن بسام وهو يقول: ديوانه ٥٢.

أفّ من الدنيا وأيامها فإنّها للحزن مخلوقة

غمومها لا تنقضي ساعة عن ملك فيها ولا سوقه

يا عجبي منها ومن شأنها عدوة للناس معشوقه

ويقول ايضا: ديوانه ٦٢,٦٣.

ما أحسن الدنيا ولكنها دانية في كل ولدانها

والدهر لا يبقى فلا تبقي في تمزيق دنيا عند إمكانها

شبيبة تمضي فلا تتسني وروني من ماء ريعانها

ويقول ايضا : ديوانه ٦٢.

ما قدر الله ليس يدفعه وما سواه فليس يمكنه

وفي مدينة ابن بسام الفاضلة يدعوا الى الانقطاع عن الاخرين والاعتماد على النفس بعد الاستعانة بالله في قوله: ديوانه ٦١.

من كنت عن ماله غنياً رأيته مثل ما يراني

أزوره إن أراد وصلي واقطع الوصل إن جفاني

فاستعن الله عن فلان وعن فلان وعن فلان

وفلسفة ابن بسام في ظل الواقع المرير تتجه صوب قوله : ديوانه ٦٣.

رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

وهو في هذا يدل على ان ما يمر به من مصاعب وحوادث قد عاشها وتعايش معها وبكى منها لكنه لما اصبح في غيرها من هول الشدة وما يجده من مصاعب هي اشد من الاولى بكى على اليوم الاول لانه كان اخف عليه وهو بهذا يشخص دستوبيا الواقع المعاش والمرير (ففي اليوتوبيا الدينية لا مكان للسمّة الاقليمية ولا الهوية الثقافية...) الاسلام بين اليوتوبيا والتاريخ: ١٢٦,١٢٧. ولعل فسحة الدين والملاحم الواضحة الذكر تعتبر متسعا لابن بسام وهو يعزف على قيثارة الوجود مسليا نفسه لايمانه ويقينه ان الجانب الروحي يحمل اتجاها روحيا يوتوبيا يتجه صوب كل ما من شأنه ان يعزز قيم الايمان واليقين والاستعانة والقيم الايجابية التي تذكر الانسان وتوجهه نحو الوجهة الصحيحة.

المصادر:

- ١: الدستوبيا المدينة الفاسدة في الرواية العربية المعاصرة قراءة في (رواية اوريل في الضاحية الجنوبية) , د. فاطمة برجكاني , فوزي ذبيان, مجلة اضاءات نقدية فصلية محتمة, السنة ٨ عدد ٢٩, ٢٠١٨.
- ٢: تمظهرات الدستوبيا في الرواية العراقية الحديثة , رواية يا مريم للروائي سنان انطوان نموذجاً, مجلة الجمعية الايرانية للغة العربية وادابها عدد ٦١, ٢٠٢٢.
- ٣: تجليات الدستوبيا وملاحمها في شعر علي كنعان اضاءات نقدية في الادبين العربي والفارسي مقال علمي لأبياد بنسي, ناصر زارع, رسول بيللوي.

- ٤: ضدية اليوتوبيا والدستوبيا قراءة في رواية قواعد العشق الاربعون لأيلين شافاق, ا.م.د. سعد دامس ناصر مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية م.ج ١, عدد ٤٤, ٢٠٢٢.
- ٥: رؤية الفوضى استطلاعات عن انحصار الحضارة الغربية ب.ج براندر, ترجمة محمد هاشم احمد المركز القومي للترجمة ط١ القاهرة, كانون الاول
- ٦: دستوبيا الحرب وانعكاساتها في اعمال الفنان محمد مهر الدين م.م رحمة عبدالامير شمطي, ا.م.د. انمار مهدي الصفار مجلة نابو للبحوث والدراسات م.ج/٣١, ملحق ٤, كانون الاول
- ٧: الدستوبيا في رواية وبائي بيجان اثاره المرض للأديب ابن حقي دراسة موضوعية منى حندقها, احمد محمود, عدد ٣٢ و ٢٠٢٣.
- ٨: المدينة الفاضلة عبر التاريخ ماريا لويز ترجمة عطية ابو السعود, مراجعة عبدالغفار مكاوي, د.ط. سلسلة عالم المعرفة الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٩٧.
- ٩: مشهديات الدستوبيا في جمالية اربابا د. احلام ابن الشيخ مجلة دراسات ادبية عدد ٦, سنة ٢٠١٨. العلامة مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب جامعة قاصدي مرياح ورقلة الجزائر
- ١٠: روايات الخيال العلمي ان ماري توماس ترجمة عاطف يوسف محمودو المركز القومي للترجمة , القاهرة ٢٠١٠
- ١١: المعجم الفلسفي مصطفى حبيب مطر, دار اسامة للنشر والتوزيع ط١, ٢٠٠٩
- ١٢: الاسلام بين اليوتوبيا والتاريخ, سمير ابراهيم حسن, سلطان محمد الهاشمي, المجلة العربية لبنان عدد ٣٣, ٣٤, ٢٠١٦.
- ١٣: الرسالة بين الايديولوجيا واليوتوبيا مطاع صفدي, مجلة الفكر العربي المعاصر, العدد ١٩٨١, ١٥, ١٤.
- ١٤: جمهورية افلاطون اعداد وتعليق احمد الميناوي دار الكتب دمشق ط١, ٢٠١٠
- ١٥: بحثا عن الشمس من قرطبة الى دمشق د.عطاءالله ترجمة د. عيسى علي العاكوب ط١, دار نينوى للنشر والتوزيع ٢٠١٥
- ١٦: المدينة الفاضلة الفارابي د. علي عبدالواحد وافي, مطبعة النهضة القاهرة, د.ط.د.ت.
- ١٧: ادب المدينة الفاسدة انتقال من الادب الخيالي الى الواقع الخيالي نزمين صلاح القماح الاحد ٢٠١٨, ٢٥.
- ١٨: أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي(ت ٤٤٨), تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء, تحقيق: عبد الستار أحمد فرج, مكتبة الاعيان.
- ١٩: أبو بكر العيادي, ٢٠٢١, الديستوبيا أو اليوتوبيا المضادة مرآة الانسان المعاصر, ١٢١٦١, مجلة العرب .
- ٢٠: أنصاف محمد سالم المؤمني وآخرون , ٢٠١٣م, صور من التمرد في شعر العصر العباسي الأول , الملحق ٢, مجلد ٧٣, العدد ١, مجلة كلية الآداب, جامعة القاهرة.
- ٢١: ايناس مهدي الصفار, ٢٠٢٢م, دستوبيا الحرب وانعكاساتها في أعمال الفنان محمد مهر الدين. مجلة نابو للبحوث والدراسات المجلد الحادي والثلاثون ملاحق العدد اربعون كانون الاول.
- ٢٢: سعد داحس ناصر, ٢٠٢٢م, ضدية اليوتوبيا والدستوبيا قراءة في رواية قواعد العشق الاربعون لاليف شافاق, المجلد ١ العدد ٤٤, جامعة واسط كلية الآداب, قسم اللغة العربية مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية بحوث اللغة العربية.
- ٢٣: شوقي ضيف , ١٩٩٧م, الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور, ط٢, دار المعارف, مصر.
- ٢٤: شوقي ضيف, ١٩٩٥م, تاريخ الادب العباسي في العصر الثاني, ط١, دار المعارف, مصر.
- ٢٥: عبد الرحمن حميد ثامر الكبسي , ٢٠٢١م, المدينة الفاضلة في الأدب العربي, ط١, مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع, عمان الاردن.
- ٢٦: الإمام ابي عبيد الله بن عمران المرزباني(ت:٣٨٤هـ), ١٩٦٠م, معجم الشعراء, تحقيق: عبد الستار أحمد فراح, القاهرة.
- ٢٧: محمد بن شاعر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاعر بن هارون بن شاعر الملقب بصلاح الدين(٧٦٤), فوات الوفيات, ط١, تحقيق احسان عباس, دار صادر, بيروت.
- ٢٨: منى حندقها أحمد محمود, ٢٠٢٣م, الدستوبيا في رواية وبائي بيجان إثارة المرض للأديب أبن صفي دراسة موضوعية, العدد ٣٢, جامعة الأزهر القاهرة.
- ٢٩: نعيمة علي, ٢٠٠٩م, ديستوبيا الواقع واليوتوبيا المأمولة في رواية(آلة الزمن). مجلة فكر وإبداع.

- .^١ Dystopia: The Corrupt City in the Contemporary Arabic Novel – A Reading of (The Novel “Oriel in the Southern Suburb”), Dr. Fatima Barjakani & Fawzi Dhibyan, Adwa’ Naqdiyya Quarterly Peer-Reviewed Journal, Year 8, Issue 29, 2018.
- .^٢ Manifestations of Dystopia in the Modern Iraqi Novel: “Ya Maryam” by Sinan Antoon as a Model, Journal of the Iranian Association for Arabic Language and Literature, Issue 61, 2022.
- .^٣ The Manifestations and Features of Dystopia in the Poetry of Ali Kanaan: Critical Insights in Arabic and Persian Literature, Iyad Bensi, Nasser Zare’, Rasoul Bilawi (scientific article).
- .^٤ The Antithesis of Utopia and Dystopia: A Reading of “The Forty Rules of Love” by Elif Shafak, Asst. Prof. Dr. Saad Dames Nasser, LARQ Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Vol. 1, Issue 44, 2022.
- .^٥ A Vision of Chaos: Surveys on the Decline of Western Civilization, B. J. Brander, translated by Mohammed Hashim Ahmed, National Center for Translation, 1st ed., Cairo.
- .^٦ The Dystopia of War and Its Reflections in the Works of the Artist Mohammed Mehr Al-Din, Rahma Abdulameer Shamti & Asst. Prof. Dr. Anmar Mahdi Al-Saffar, Nabu Journal for Research and Studies, Vol. 31, Supplement 4.
- .^٧ Dystopia in the Novel “Waba’i Bijan: The Provocation of Disease” by Ibn Haqi – An Objective Study, Mona Handaqa & Ahmed Mahmoud, Issue 32, 2023.
- .^٨ The Ideal City Throughout History, Maria Louise, translated by Atiya Abu Al-Saud, reviewed by Abdelghaffar Makawi, World of Knowledge Series, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 1997.
- .^٩ Dystopian Scenes in “Jamaliyat Arabia”, Dr. Ahlam Ibn Al-Sheikh, Journal of Literary Studies, Issue 6, 2018, Laboratory of Text Linguistics and Discourse Analysis, Kasdi Merbah University, Ouargla, Algeria.
- .^{١٠} Science Fiction Novels, Anne-Marie Thomas, translated by Atef Youssef Mahmoud, National Center for Translation, Cairo, 2010.
- .^{١١} Philosophical Dictionary, Mustafa Habib Matar, Osama Publishing House, 1st ed., 2009.
- .^{١٢} Islam Between Utopia and History, Samir Ibrahim Hassan & Sultan Mohammed Al-Hashimi, The Arab Journal, Lebanon, Issues 33–34, 2016.
- .^{١٣} The Message Between Ideology and Utopia, Mutaa Safadi, Contemporary Arab Thought Journal, Issues 14–15, 1981.
- .^{١٤} The Republic of Plato, prepared and annotated by Ahmed Al-Minawi, Dar Al-Kutub, 1st ed., 2010.
- .^{١٥} In Search of the Sun: From Cordoba to Damascus, Dr. Ataallah, translated by Dr. Issa Ali Al-Aakoub, 1st ed., Ninawa Publishing House, 2015.
- .^{١٦} The Virtuous City, Al-Farabi, edited by Dr. Ali Abdulwahid Wafi, Al-Nahda Press, Cairo.
- .^{١٧} Literature of the Corrupt City: A Transition from Imaginary Literature to Imagined Reality, Nermeen Salah Al-Qammah, 2018.
- .^{١٨} Abu Al-Hasan Hilal ibn Al-Muhsin Al-Sabi (d. 448 AH), Tuhfat al-Umara fi Tarikh al-Wuzara, edited by Abdul Sattar Ahmed Faraj, Al-A’yan Library.
- .^{١٩} Abu Bakr Al-Ayadi, 2021, Dystopia or Anti-Utopia: A Mirror of Contemporary Man, Al-Arab Journal.
- .^{٢٠} Ansaif Mohammed Salem Al-Mu’mini et al., 2013, Forms of Rebellion in Abbasid Poetry (First Era), Supplement 2, Vol. 73, Issue 1, Journal of the Faculty of Arts, Cairo University.
- .^{٢١} Enas Mahdi Al-Saffar, 2022, The Dystopia of War and Its Reflections in the Works of Mohammed Mehr Al-Din, Nabu Journal for Research and Studies, Vol. 31, Supplement, December.
- .^{٢٢} Saad Dahis Nasser, 2022, The Antithesis of Utopia and Dystopia: A Reading of “The Forty Rules of Love” by Elif Shafak, Vol. 1, Issue 44, Wasit University, College of Arts, LARQ Journal.
- .^{٢٣} Shawqi Daif, 1997, Poetry and Its Popular Characteristics Through the Ages, 2nd ed., Dar Al-Ma’arif, Egypt.
- .^{٢٤} Shawqi Daif, 1995, History of Abbasid Literature in the Second Era, 1st ed., Dar Al-Ma’arif, Egypt.
- .^{٢٥} Abdulrahman Hamid Thamer Al-Kubaisi, 2021, The Virtuous City in Arabic Literature, 1st ed., Arab Community Library for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- .^{٢٦} Imam Abu Ubaydullah ibn Imran Al-Marzubani (d. 384 AH), 1960, Dictionary of Poets, edited by Abdul Sattar Ahmed Farraj, Cairo.
- .^{٢٧} Muhammad ibn Shakir (known as Salah al-Din), Fawat al-Wafayat, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut.
- .^{٢٨} Mona Handaqa & Ahmed Mahmoud, 2023, Dystopia in the Novel “Waba’i Bijan: The Provocation of Disease” – An Objective Study, Issue 32, Al-Azhar University, Cairo.
- .^{٢٩} Naima Ali, 2009, The Dystopia of Reality and the Desired Utopia in the Novel “The Time Machine”, Fikr wa Ibda’ Journal.